رمضان الصباح

12

العدد 1614 - السنة السادسة
الأربعاء 8 رمضان 1434 - الموافق 17 يوليو 2013
Wednesday 17 July 2013 - No.1613 - 6th Year

رغم مرور سنوات عديدة على وفاته لا يغيب ذكره

فريد الأطرش.. أمير الغناء وأستاذ العود

■ اشترك في 31 فيلماً سينمائياً كان بطلها جميعاً وأشهرها على الإطلاق هو «حبيب العمر» والذي حقق أرباحاً طائلة

فريد مع موسيقار الاجيال

.. واثناء حفل لتكريمه بحضور أم كلثوم

في منزله يستمع لأغنياته

يتحدر فريد الأطرش من آل الأطرش وهم سلالة الأمير فخر الدين المعني التي نزحت من جنوب الجزيرة العربية إلى لبنان وفي بداية القرن الثامن عشر الميلادي نزح معظمهم إلى جبل حوران حيث استقروا وكان لهم دور مهم في مقاومة الاحتلال العثماني سنة 1911 والاحتلال الفرنسي سنة 1923 م.

والده

والده هو فهد فرحان إسماعيل الأطرش تزوج ثلاث مرات الأولى سنة 1899 وكانت طرفة الأطرش وانجب منها ابنه طلال والثانية سنة 1909وكانت علياء المنذر وانجب منها خمسة اولاد ثلاثة ذكور وهم انور و فريد و فؤاد وبنتان وهما وداد وامال «أسمهان» وفي سنة 1921 تزوج ميسرة الأطرش وانجب منها اربعة أطفال منيرة ومنير وكرجية واعتدال و توفي سنة 1923 ودفن في السويداء في سوريا.

والدته

الأميرة علياء حسين المنذر وهي درزية من منطقة الشوف اللبنانية توفيت سنة 1928 ودفنت في بلدة الشويت في جبل لبنان.

حياة فريد الأطرش

في لبنان في جبل الدرز ولد فريد الأطرش سنة 1917 عانى حرمان رؤية والده ومن اضطراره إلى التنقل والسفر منذ طفولته فمن لبنان إلى القاهرة هربا من الفرنسيين المعتزمين اعتقاله وعائلته انتقاما لوطنية والدهم الذي قاتل ببسالة ضد ظلم الفرنسيين.

وعاش فريد في القاهرة في حجرتين صغيرتين مع والدته علياء بنت المنذر وشقيقه فؤاد وأسمهان وكان فريد كثير الأسئلة والاستياء واضح على وجهه دوما وما كان يهنأ له بال الا لسماع صوت والدته الحزين.

التحق بإحدى المدارس الفرنسية «الخرنفش» ولكنه اضطر إلى تغير اسم عائلته فاستعارت له أمه اسم

■ التحق بإحدى المدارس الفرنسية واضطر إلى تغيير اسم عائلته فاستعارت له أمه اسم «كوسا»

كوسا وهذا ما كان يضايقه كثيرا. وذات يوم زار المدرسة «هنري هواوين» فاعجب بغناء فريد وراح يشيد بعائلة الأطرش أمام احد الأساتذة فطرد فريد من المدرسة ثم الحق «بالبطربركية للروم الكاثوليك» فاستنفدت والدته كل المال التي تملكه وانقطعت أخبار الوالد. فقررت الغناء في روضة الفرح» لان المال لم يعد يكفي فوافق فريد وفؤاد بشرط مرافقتها حيث ما تذهب.

حرصت والدته على بقائه في المدرسة غير أن «زكي باشا» اوصى به «مصطفى رضا» في دخول معهد الموسيقى. فعزف فريد وتم قبوله فاحس وكانه ولد في تلك اللحظة. إلى جانب المعهد أصبح يبيع القماش و يوزع الإعلانات من أجل إعالة أسرته. وبعد عام بدأ بالتفتيش عن نوافذ فنية ينطلق منها حتى التقى «بفريد غصن» والمطرب «إبراهيم حمودة» الذي طلب منه الانضمام إلى فرقته للعزف على العود.

فرصة الغناء

كان يسأل نفسه دائما «متى اغني. ومتى تفتح لي الأبواب. ومتى أنال الإعجاب وحدث ان أقام زكي باشا حفلا يعود ريعها إلى الثوار، اطل فريد تلك الليلة على المسرح وغن أغنية وطنية، ونجح في طلته الأولى.

وبعد جملة من النصائح اهتدي إلى «بديعة مصابني»التي الحقته مع مجموعة من المغنين، ونجح في إقناعها للغناء وحده. ولكن عمل هذا لم يكن يدر عليه المال، بل كانت أموره المالية إلى الوراء. فمن محل الأقمشة إلى المسرح اقترب موعد امتحان الشهادة الابتدائية، لكن المدرسة رفضته لعدم مواظبته على الحضور، ثم سوية المسالة وقدم الامتحان ونجح به.

وما كان يشغل بال فريد سوى العمل تامين الهناء لعائلته. فبدا العمل في محطة «شتال الأهلية». حتى تقرر موعد امتحانه في المعهد ، ولسوء حظه أصيب بزكام وأصرت اللجنة على عدم تأجيله، واضطر إلى الغناء، ولم يكن غريبا ان تكون النتيجة فصله من المعهد.

ولكن «مدحت عاصم» طلب منه العزف على العود للإذاعة مرة في الأسبوع. فاستشاره في ما يخص الغناء خاصة بعد فشله أمام اللجنة. فوافق بشرط الامتثال أمام اللجنة، وكانوا نفس الأشخاص الذين امتحنوه في المعهد إضافة إلى مدحت. غنى «الليالي والموال» لينتصر أخيرا ويبدأ في تسجيل أغنياته المستقلة.

«يا ريتني طير» كتب «يوسف بدروس» كلمات هذه الأغنية، ولحنها فريد، فاصبح يغني في الإذاعة مرتين في الأسبوع، لكن ما كان يقبضه كان زهيدا جدا.

استعان بفرقة موسيقية وباشهر العازفين «كاحمد الحفناوي» و«يعقوب طاكيوس» وغيرهم، وزود الفرقة بآلات غربية، إضافة إلى الآلات الشرقية، وسجل الأغنية الأولى، والحقها بثانية«يا بحب من غير أمل» وبعد التسجيل خرج خاسرا. لكن تشجيع الجمهور عوض خسارته. وعلم أن الميكروفون هو الرابط الوحيد بينه وبين الجمهور.

قصة غرامه

«عمري ما حاقد ر أنساك»، «رجعت لك يا حبيبي بعد الفراق والعذاب»، «أفوت عليك بعد نص الليل». هذه الأغنيات نظمها يوسف بدروس، ولحنها فريد بدمع قلبه، وقدمها لحبه الأول حبه لابنة الجيران، ففتح في وجهه باب كسب، ولكن الأجر كان في الإذاعة على حاله. وما أن قدم مدحة عاصم استقالته من الإذاعة ورفض المدير الجديد رفع اجره، حتى قرر تقدمه أغانيه للإذاعة.

مع بداية أخته أسمهان بالغناء، شرعت السينما تطرق بابه وتسعى إليه. قدم أول فيلم له بعنوان «انتصار الشباب»إنتاج «تلحيمي وبيضا» وإخراج «أحمد بدر خان» وكان مدير الستديو «حسني نجيب». لحن فريد أغاني الفيلم «يا للي هواك شغل بالي» و «أيدك في أيدي تسير والمولى راعيها»، ليلي البشر يا أحلى ليالي « و «اوبريت ليالي الأندلس». ومع انتهاء الفيلم لم يهنأ له بال إلا اللحظة الحاسمة حتى اقتربت منه أخته وحسني لتهنئته، فأحس بنشوة لا توصف إذ قال «أن شعور الفرح بعمل فني يستحسنه الجمهور ويجيد تذوقه نشوة لا توصف...».

عادة المقامرة السيئة

عرف فريد عادات جميلة وعادات غير مستحبة. فكان اتصاله بالمقامرة شيئا من تلك العادات السيئة. أدمن على لعب الورق حتى عود نفسه على الإقلاع. وعرف أيضا حبه للخيل. ذات يوم و فيما كان في ميدان السباق، راهن على حصان وكسب الجائزة. وعلم في الوقت عينه بوفاة أخته أسمهان في حادث سيارة. فترك موت أخته اثرا عميقا

■ دخل فريد معهد الموسيقى ثم بدأ بالتفتيش عن نوافذ فنية ينطلق منها حتى انضم لفرقه إبراهيم حمودة

في قلبه، وخيل إليه أن المقامرة بعنف ستنقذه.

وتعرض إلى ذبحة صدرية، وبقي سجين غرفته تسليته الوحيدة كانت التحدث مع الأصدقاء وقراءة المجلات.

عرفه صديقه إلى حسناء في ميدان السباق، وكانت تلك الفتاة تبته الإعجاب، وتطورت اللقاءاالى حب، فأصبحت حياته رائعة. ولكن ما أتى به من الحب أخذته الغيرة العمياء.

وتعرف أيضا أثناء تصويره فيلم «انتصار الشباب» إلى فتاة تفتش عن دور لها في الفيلم، تطورت العلاقة بينهما، وما أن علمت انه لا أمل من زواجها به حتى تزوجت من الأمير كي شرند كينغ.

وتعرف إلى الراقصة الجزائرية خلال عودته من باريس وأعجب بها فكانت مرحلة انتقالية بين حب مضى وحب سيطل.. أنها ناريمان التي كان ينوي الزواج بها ولكن والدتها صرحت في إحدى الصحف انه غير كفء للزواج من ابنتها، إذ لا يجدر بالفنان أن يتزوج ملكة سابقة، وهكذا نسي أمر زواجه.

طلب من أخيه وزوجته أن يذهبا ليخطبا له فتاة رآها في مجلة قراها. تعجبا لطلبه، لكنهم ذهبوا بعد إصراره، فرجعوا خائبين إذ أن الفتاة مخطوبة وزواجها قريب. اعتبر أن علاجه الوحيد هو العمل. وبينما كان يكد سقط من جديد، واعتبر الأطباء سقطته هذه النهاية. ولكن في الليلة نفسها أراد الدخول إلى الحمام، فكانت السقطة الثالثة، وكأنها كانت لتحرك قلبه من جديد ويسترد الحياة. فطلب منه الأطباء الراحة والرحمة لنفسه لان قلبه يتربص به وفي اجتيازه فترة النقاهة حطت على قلبه المتعب قصة حب أخيرة أعادة إليه البسمة، ولكن حبه هذا لشادية لم يدم طويلا، إذ انتهي بزواجها.

وهكذا بعد كل ما ذاقه من تجارب ومن ما صادف من عقبات، عرف حقيقة لا يتطرق لها الشك، وهي أن البقاء للاصح.

توفي في مستشفي الحابك في بيروت اثر أزمة قلبية، وذلك نهار الخميس الواقع في 1974/12/26، ودفن في القاهرة بمقتضي وصيته.

فريد الأطرش والسينما

اشترك فريد الأطرش في 31 فيلما سينمائيا كان بطلها جميعا وقد أنتجت هذه الأفلام في الفترة الممتدة من السنة 1941 حتى السنة 1975، أشهر الأفلام على الإطلاق والذي جنى أرباحا طائلة هو فيلم حبيب العمر، لأنه مثل قصة حب حقيقية.

أما فيلم عهد الهوى المقتبس عن الكسندر توماس الصغير عن روايته غادة الكاميليا. . وهذه الرواية لها قصة، ففي العشرينات من القرن الماضي، قام يوسف بيك وهبي بعرض مسرحية حول مادة الرواية، وشاركته البطولة الفنانة روز اليوسف واسمها مرجريت أما اسمه أرمان، وكان هذا العرض قد أثار ضجة كبيرة وأرباح طائلة وهو من أوائل العروض المسرحية الكبيرة ليوسف وهبي.

وبعد سنوات طويلة، قام يوسف وهبي بإقناع فريد بدور أرمان ومريم فخر الدين بدور مرجريت أما يوسف وهبه نفسه فاكتفي بدور الأب، وكان فريد الأطرش يختار القصص بعناية، وبالذات القصص التي تتقاطع ولو قليلا مع قصة حياته. ففيلم عهد الهوى هذا، يمثل فقدان الحبيب بعد أن غفر له كل زلاته أو حتى كبائره، وخداع الآخرين له.

وفيلم حكاية العمر كله، وهو من الأفلام المهمة لفريد، فيمثل ضياع العمر بالنسبة له، وعدم جدوى فائدة البحث عن الحبيب بعد ذلك.

أما فيلم ودعت حبك والذي أثار ضجة كبيرة حين عرضه، بسبب وفاة البطل في النهاية، فلم يقنع المتفرجين سوى خروج فريد فاتحا الستار ليقول للمتفرجين ها أنا ذا لم أمت.

ولا ننسى فيلم «رسالة من امرأة مجهولة» وكم تقاطعت الأحداث مع قصة حياة الموسيقار الكبير فريد الأطرش. وكان الفيلم هذا تحولا في حياة الفنانة التي شاركته بطولة الفيلم، لبنى عبد العزيز، وغرس حب الموسيقار وطيبته. والتي طالما انصفته وتكلمت بجرأة عنه غير مهتمة بآراء الآخرين التي تريد تذويب قيمة فن ومشوار هذا الموسيقار الكبير.

و بالنسبة للخدمات الفنية الكبيرة التي قدمها الموسيقار الأطرش للفنانين الآخرين والفنانات، يطفو على السطح ما صرحت به الفنانة اللبنانية صباح اخيرا، لا عيب في أن أقول أن من رفعني ومن قدمني للجمهور هو الموسيقار فريد الأطرش. حدث هذا عندما تنكرت الفنانة رولا لدور صباح في شهرتها ووقوفها معها. ولكن، صباح، لم تنصف الموسيقار في حياته، ولم تقول هذا الشيء إلا الآن، بعد فوات الأوان. مع أن الموسيقار الأطرش لم يصرح إلا تصريحا واحدا يخص صباح عندما قال قبل وفاته: لم تقدرني صباح كما يجب، لقد قدمت لها خدمات تستحق التقدير.

فريد الأطرش في سطور

مبدع أعطى للموسيقى العربية أعظم ما يكون وافنى عمره في خدمة فنه على مدى نصف قرن من الزمان. والموسيقار فريد الأطرش حضر إلى القاهرة لأول مرة في عام 1920 وكان عمره 12 سنة ولكنه في نهاية حياته الفنية تربع على قمة الغناء العربي. بدأ يغني في الإذاعات الأهلية حتى انشات الإذاعة الرسمية فقدم بها أغنيتين «ياريتني طير، وبحب من غير أمل» فكانتا سببين في شهرته حتى إنها عندما أحيا حفلا مذاعا على سفح الهرم سنة 1935 قدمه الإذاعي حين ذلك حافظ عبد الوهاب للمستمعين بقوله انه المطرب الذي قفز في خلال عام واحد إلى مصاف الكبار.

والموسيقار فريد الأطرش يعتبر أول فنان عربي تمنحه فرنسا وسام الخلود الفني كفنان عالمي، كما قامت بنشر أعماله في موسعتها العالمية وأيضا صورت أغانيه عالميا بالألوان سنة 1975.

كما يعد فريد الأطرش أول فنان عربي يفوز بجائزة أحسن عازف عود في العالم سنة 1962 و كان ذلك بتركيا هذا لأنه صاحب مدرسة متميزة في الأداء إلى جانب انه أول فنان عربي تغني له أوروبا وأمريكا أغانيه. كما قام الموسيقار العالمي «فرنك بور سال» بتوزيع اشهر الحانه الغنائية وموسيقاه.

والفنان فريد الأطرش بالرغم من انه استخدم الآلات الغربية في بعض الحانه الغنائية إلا انه كان متمسكا بالشرقية الأصيلة في موسيقاه. ومن اشهر معزوفاته الموسيقية مقطوعات «توتة لحن الخلود نادائي الليل رقصة الجمال سوق العبيد طانقو يا زهرة كهرمانة».

يغني وسط طاقم عمل إحدى المستشفيات

وأثناء مأدبة افطار لأصدقائه في إحدى ليالي رمضان